الفصل الثاني النِّـــــداءُ في الفِكر النَحويّ العَربيّ

أ ـ كيف نظر مفكرو النحو العربي إلى النداء؟

نظر مفكرو النحو العربي إلى النداء على أنه من أقسام الطلب الدال على الاستحضار، وقد أدرك ابن الشجري طبيعة النداء الأولية الاستحضارية فذكر أن النداء هو «ارادة الاقبال عليك ـ ويشبه هذا أن يكون مأخوذاً من توجه بعض الصرفيين واللغويين إلى القول بأن الأفعال الناقصة والأدوات النحوية ـ ومنها أدوات النداء ـ قد فرغت من معانيها (يعني ارتباطها الأولي بالزمان والمكان) أي أنها كانت تحمل معنى وتحتوي عليه، وهذا المعنى كان معلوماً ومحدداً لمفهوم وبمرور الزمن فرغت من معانيها لعوامل لغوية واجتماعية، يقول ابن الشجري: «عامة الناظرين يقبل عليك لتخاطبه بما تريد أن تخاطبه به...»[1].

ويتعرض ابن جني[2] لذلك في بحثه حروف النداء للعاقل ولغير العاقل ويطلق الأمر في هذه الناحية، ويرى أن كل ما نبه أو «لفت» أو «استحضر» صالح لذلك، ويذهب في هذا مذهب ابن الشجري.

وقد تفرعت قواعد النداء وأنواعه على النداء نفسه الذي هو مجرد استحضار، لكن هذه القواعد ليست جامعة مانعة كما يشترط لها الأصوليون أنها

(١) ابن الشجري: الأمالي الشجرية، حيدر أباد الدكن ١٣٤٩ هـ ص ٢٧٤ ـ ٢٧٥.
(٢) ابن جني: الخصائص جـ ٢ ص ٨٨ وما بعدها.